الباب السادس

الطالب المتفوق والموهوب

الهدف:

يُعد الطالب المتفوق والموهوب الركن الأساسي في العملية التعليمية، إذ إنه محور الاهتمام من جانب المعلم، ومن جانب ما يقوم بتحصيله من مناهج دراسية تتوافق واستعداداته، بل إنه محور اهتمام المسؤولين في العملية التعليمية على مستوى المؤسسات التعليمية: الأسرة والمدرسة والمجتمع.

المحتوى:

وفي هذا الباب نعرض الفصول التالية:

الفصل الرابع والعشرون: سمات وخصائص المتفوقين والموهوبين.

الفصل الخامس والعشرون: معايير وأحكام التعرف على المتفوقين والموهوبين.

الفصل السادس والعشرون: المجالات والاستعدادات الخاصة بالمتفوقين والموهوبين.

الفصل السابع والعشرون: طرائق وأساليب تنمية التفكير الاستدلالي والابتكاري بين المتفوقين والموهوبين.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع والعشرون

سمات وخصائص المتفوقين والموهوبين

تمهيد:

استكمالاً للتعريف بالمدخل العام الخاص بالمتفوقين والموهوبين، يحتاج الأمر إلى كيفية التعرف عليهم، عن طريق تحديد السمات والخصائص التي يتميزون بها عن العاديين. لذلك هناك تساؤل عن كيفية التعرف على المتفوقين والموهوبين من حيث خصائصهم وسماتهم الجسمية والعقلية والتحصيلية والمهنية.

وهناك أيضاً تساؤل عن الفروق الواضحة التي تُميزهم عن غيرهم من العديين، بحيث يمكن التعرف عليهم من خلال هذه السمات؟ وفيما يلي السمات والخصائص التي تُميز المتفوقين والموهوبين عن غيرهم: (الروسان - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

السمات العقلية للمتفوقين والموهوبين:

من أوائل العلماء الذين اهتموا بدراسة التفوق العقلي لمدى زمنى طويل (دراسة طولية لمجموعة من الأطفال المتفوقين بلغ عددهم ١٥٢٨ طفلاً تم التعرف عليهم في عام ١٩٢٠م، وقام "تيرمان" بمتابعة هذه المجموعة من المتفوقين لمدة ٣٥ عاماً حتى وفاته عام ١٩٥٦م. واختار تيرمان الأطفال الذين أخضعوهم لدراساته من بين مدارس التعليم العام في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، واستخدم في عملية التعرف على الحالات اختبارات الذكاء الجماعية وملاحظات المعلمين. وكان المحك الذي بنى عليه "تيرمان"

اختياره لأفراد عينة دراسته الحصول على نسبة ذكاء لا تقل عن ٤٠ في اختبار "ستنافورد - بينيه" للذكاء، وهو من الاختبارات الفردية للذكاء

وكان معظم أفراد الدراسة التي أشرف عليها "تيرمان" ينتمون إلى أسر ذات مستوى اجتماعي واقتصادي رفيع. ويمكن تلخيص أهم النتائج التي أسفرت عنها دراسة تيرمان فيما يتعلق بخصائص الأطفال المتفوقين عقلياً على النحو التالي:

١ - الخصائص الجسمية (السمات العضوية):

وجد "تيرمان" أن الأطفال المتفوقين عقلياً يتمتعون بمستوى مرتفع من اللياقة البدنية بوجه عام. فعند الميلاد يزيد هؤلاء الأطفال بمقدار ٣/٤ الرطل في المتوسط عن الأطفال العاديين، كما أنهم يكونون أكثر طولاً وأكثر قوة من غيرهم من الأطفال. يتعلم الأطفال المتفوقين المشي قبل الأطفال العاديين بحوالي شهر، كما أنهم يبدأون الكلام قبل الأطفال العاديين بمقدار ثلاثة شهور ونصف. كذلك فإن الفترة التي يقضيها الأطفال المتفوقون في النوم كانت أطول من فترة نوم الأطفال العاديين. ونتيجة لبعض الفحوص التي أجريت على مجموعة الأطفال المتفوقين وجد أن نسبة حالات سوء التغذية وأمراض الأسنان، والإضطرابات الحسية كانت أقل بالمقارنة بغيرهم من الأطفال العاديين. هذا وتُلخص النتائج التالية ما أظهرته دراسة تاريخ الحالة الصحية لمجموعة من المتفوقين في بعض مظاهر النمو الجسمي، حيث أظهرت الدراسة:

١- الوزن أكبر عند الميلاد للمتفوقين.

٢- المشى والكلام في وقت مبكر .
٣- البلوغ : في وقت مبكر .
٤- الظهور المبكر للأسنان .
٥- التغذية أعلى من المتوسط .
٦- زيادة في الطول والوزن واتساع الكتفين .
٧- قدرة حركية عالية .
٨- عيوب حسية أقل .
٩- درجة أقل من عيوب النطق والأعراض العصبية .

٢ـ الخصائص العقلية والتعليمية :

تم التعرف على التفوق العقلي - في دراسة "تيرمان" - عندما كان الأفراد أطفالاً صغاراً، وفي عام ١٩٤٠م أُعيد اختبار هؤلاء الأفراد باستخدام اختبار ذكاء متقدم خاص بالراشدين، وذلك بهدف تحديد ما إذا كان هؤلاء الأفرد يحتفظون بتفوق ذكائهم . وعند إعادة الاختبار لم يظهر أي من أفر د الدراسة ارتداد إلى مستوى ذكاء الشخص الراشد المتوسط ، ولم يقع أكثر من ١٠٪ منهم في مستوى أقل من ٠٨٥ ، ٠ واستخلص "تيرمان" من هذه الدراسة أن المجموعة ككل احتفظت بالتفوق العقلي، وعلى الرغم من أن بعض الأطفال لم يحتفظوا بدرجة تفوقهم ، كقاعدة عامة، ويذكر تيرمان أن لطفل المتفوق ظل على تفوقه . وبالنسبة للتحصيل العلمي، أظهرت الدراسة أن معدلات الالتحاق بالجامعات (٩٠٪ للذكور و ٨٦٪ للإناث)، ومعدلات الانتهاء من الدراسة الجامعية (٧٠٪ للذكور و٦٧٪ للإناث) تبلغ ثمانية أمثال المعدلات عند الجمهور بوجه عام . وعلى الرغم من أن هؤلاء

الأفراد أنهوا تعليمهم بمقدار سنة أقل من السن المتوسط، فإن الدراسة أوضحت أنهم خلال حياتهم الدراسية شاركوا في الأنشطة خارج المقررات الدراسية بمعدل أكبر من المعتاد.

٣- الميول والاهتمامات:

في المجالات الدراسية، أوضحت الدراسة أن الأطفال المتفوقين، كانت لديهم ميول واضحة أكثر من المجموعة الضابطة تجاه الموضوعات المجردة كالأدب والتاريخ القديم، وكانوا أقل ميلاً إلى الموضوعات العملية التي تتطلب الأداء اليدوي، وتبين أن مجموعة المتفوقين كانت أقل ميلاً تجاه الأنشطة الاجتماعية بالمقارنة بالمجموعة العادية، فقد أظهر المتفوقون رغبة أقوى في اللعب مع طفل واحد أو اثنين على الأكثر.

٤- سمات الشخصية:

عند تطبيق بطارية تضم سبعة اختبارات للشخصية اتضح أن الأطفال المتفوقين أعلى من المتوسط في جميع السمات، فهم لا يُبالغون في أقوالهم ولا يقومون بالغش في الامتحانات، وتدل تصرفاتهم على النضج ويتمتعون بالإتزان الانفعالي.

٥- الصحة النفسية والتوافق:

أثناء تتبع أفراد الدراسة كان أحد مجالات البحث يدور حول الصحة النفسية والتوافق. وأظهر ٨٠٪ من الأفراد المتفوقين درجة مرضية من التوافق، وأظهر ١٥٪ من الأفراد قدراً من سوء التوافق، في حين اتضح أن ٥٪ يُعانون من سوء التوافق بدرجة بالغة. ويُعتبر هذا المعدل منخفضاً

انخفاضاً طفيفاً عن التوقعات العامة لسوء التوافق الخطير. ومن ناحية أخرى، كان معدل الجنوح أقل كثيراً عما هو قائم في المجتمع الكلي. واستخلص "تيرمان" أن معدل التوافق الانفعالي المرتفع الذي يظهر في الطفولة يستمر حتى الرشد.

٦- الميول المهنية:

اتضح أن ٨٠٪ من الذكور من أفراد عينة دراسة "تيرمان" كانوا يشغلون وظائف مهنية أو شبه مهنية، في حين أن ١٤٪ فقط من أفراد المجتمع العام هم الذي يشغلون مثل هذه الوظائف. كما اتضح أن دخل الفرد - في المتوسط - داخل مجموعة المتفوقين كان أعلى من دخل الفرد العادي.

الفئات الخاصة من الأطفال المتفوقين والموهوبين:

الأطفال المتفوقون والموهوبون لا يكونون جماعة متجانسة Homog-enized بحال من الأحوال مما ترتب عليه صعوبة وضع برنامج تعليمي موحد لجميع هؤلاء الأطفال. ويمكن تمييز ثلاث فئات من المتفوقين والموهوبين وهي:

١- الطفل المتفوق من ذوي التحصيل المنخفض.

٢- الطفل من ذوي المواهب العالية.

٣- الطفل المتفوق المصاب باعاقة.

وفيما يلي نعرض بشيء من الإيجاز هذه الفئات الثلاث (الروسان - ١٤١٦هـ)

١ - الطفل المتفوق من ذوي التحصيل المنخفض Underachieving gifted child

يوجد بين الأطفال الذين يتمتعون بقدرة عقلية متفوقة حالات يعاني أصحابها من انخفاض مستوى التحصيل الدراسي، وربما أكثر من ذلك أننا قد نجد حالات من بين هؤلاء الأطفال يفشلون في الدراسة تماماً. ولعل هذه الحقيقة في حد ذاتها توضح أن النجاح الدراسي بل والحياة الناجحة بصفة عامة تتطلب أكثر من مجرد القدرة العقلية العالية.

ولقد أجريت مجموعة كبيرة من الدراسات على الأطفال الموهوبين منخفضي التحصيل، قام "جوان" Gowan (١٩٥٧م) بتلخيصها وخرج من نتائج هذه الدراسات المختلفة بتعريف لهذا النوع من الأطفال. يقول "جوان": إن الطفل من هذا النوع يعتبر جانحاً من الناحية العقلية Intellectually delinquent ويميل إلى الانسحاب عن تحقيق الأهداف والأنشطة والمشاركة الايجابية في الحياة الاجتماعية بوجه عام.

وفي عام ١٩٦٠م قام "جالاجهر" Gallagher بدراسة هذه الظاهرة بشيء من التفصيل وخرج من ذلك بمجموعة من الأحداث المتتابعة التي يمكن أن تؤدي إلى انخفاض مستوى التحصيل عند بعض الأطفال الموهوبين وقد لخص هذه السلسلة المتتابعة من الأحداث على النحو التالي:

أ - يوجد الطفل في محيط أسري لا يولي اهتماماً كبيراً بالتعليم، ولا يتوافر فيه تقدير للإستقلال والاعتماد على النفس، كما لا يوجد تقدير من جانب الأسرة للإنجاز والتحصيل من جانب الأبناء.

ب- يترتب على مثل هذا الوضع أن تضعف العلاقة بين الطفل والوالدين إلى حد أن الأب - بصفة خاصة - لا يبدي أي نوع من الاهتمام بالشئون التعليمية للطفل.

جـ - في ظل هذا الموقف يفشل الطفل في الحصول على الإشباع والرضا من خلال العلاقات الأسرية مما يضطره إلى البحث عن الإشباع الذي يحتاجه لإرضاء علاقاته الإنسانية، ويجد هذا الإشباع عادة في جماعة الرفاق. ولما كانت هذه الجماعة تُشارك الطفل في المشاعر السلبية تجاه الأسرة، فإنه يتكون بذلك اتجاه من التمرد والعصيان ضد الأسرة والمدرسة أيضاً.

د - يبدأ هؤلاء الأطفال في إثارة الشغب في الإطار المدرسي، لأنهم لا يجدون في المدرسة ما يرضيهم، بل يجدون معاملة أشبه ما تكون بالمعاملة التي يلقونها في أسرهم، ومن ثم يبدأ صراع هؤلاء الأطفال مع السلطة المدرسية، ويترتب على ذلك وجود سلطتين معارضتين في حياة الأطفال هما سلطة الأسرة وسلطة المدرسة.

هـ - عندما تلجأ المدرسة إلى زيادة إجراءاتها العقابية ضد هؤلاء الأطفال فإنهم يجدون أنفسهم خارج المدرسة، ومن ثم يواجهو ن الفشل في دراستهم.

ويقول "جالاجهر" (١٩٦٤م) إن الغالبية العظمى من الأطفال من هذا النوع يأتون من بيئات منخفضة المستوى، حيث لا تقدر الأسرة مدى أهمية التعليم بالنسبة لأبنائها.

٢ - الطفل من ذوى المواهب العالية Highly gifted child :

إن نسبة الأطفال الذي يحصلون على نسب ذكاء ١٧٠ فأكثر تعتبر نسبة

منخفضة للغاية، ويقدر "دهان" Dehan و "هافجهرست" Havighurst (١٩٥٧م) أنه يوجد بين كل ألف طفل واحد فقط يحصل على نسبة ذكاء ١٦٠ فأكثر، ويُقدر "هولنجورث" Hollingworth (١٩٣١م) أن واحداً من بين كل مليون طفل يحصل على نسب ذكاء تزيد عن ١٨٠. وفي الدراسة التي قام بها "تيرمان" و "أودين" (١٩٧٤م) تمت مقارنة ٨١ طفلاً من الحاصلين على نسبة ذكاء ١٧٠ فأكثر بمجموعة من الأطفال الموهوبين الآخرين الأقل في نسب الذكاء. ولعل من أبرز نتائج هذه الدراسة ما اتضح من أن الأطفال المجموعة الأولى تفوقوا في القراءة فيما بين سن الثالثة والخامسة. وعلى الرغم من أن هؤلاء الأطفال حصلوا فيما بعد على تقديرات مرتفعة في دراساتهم الجامعية، إلا أن حوالي ٢٥٪ منهم حصلوا على تقديرات تتراوح بين ضعيفة ومتوسطة. كما تبين أن الأطفال الذين حصلوا على درجات مرتفعة في نسب الذكاء لم يحصلوا على درجات عالية في مقاييس التوافق الاجتماعي، وكان أداء هؤلاء الأطفال في الأنشطة الاجتماعية ضعيفاً. كما أن نسبة تبلغ الثلثين من الإناث في هذه المجموعة، عملن فيما بعد ببعض الأعمال الكتابية أو أصبحن ربات بيوت.

ومن الواضح من الدراسات المُتاحة أن الطفل الذي يمتلك نسبة عالية بتطرف من الذكاء، يواجه صعوبة في تحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي أكثر مما يواجه الطفل الذي يحصل على نسب ذكاء تقع ما بين ١٣٠ و ١٤٠، إلا إذا أتيحت الفرصة للحصول على اهتمام خاص من جانب الوالدين والمدرسين. ولعل الأسباب في مثل هذه الصعوبة متعددة وتتضمن الآثار المترتبة على تجاهل الكبار، ورفض جماعة الرفاق، والانحراف الواضح عن

بقية أفراد المجتمع في نظامه القيمي. إلا أن صعوبات التوافق يسهل تفسيرها من خلال التباعد في مظاهر النمو، إذ تنمو قدرات الطفل العقلية بمعدل يبلغ تقريباً ضعف السرعة العادية، ومن الصعب تماماً توقع عمليات جسمية وانفعالية تُساير مثل هذا النمو العقلي السريع، وفي وجود هذه الحالة من عدم الانتظام في النمو، يُصبح هذا الطفل غريباً في وسط اية جماعة من الأطفال العاديين. وعندما يُعامل هذا الطفل طبقاً لمستواه العقلي فإنه سوف يبدو شاذاً في خصائصه الجسمية والاجتماعية، وربما الانفعالية أيضاً.

٣- الطفل الموهوب والمصاب بإعاقة : The Gifted Child with a handicap

الحقيقة القائلة بأن الأطفال الموهوبين - كجماعة - يتمتعون بحالة جسمية وصحية متفوقة، لا تعنى أن جميع هؤلاء الأطفال أصحاء أو يتمتعون بحدة سمع أو حدة إبصار سليمة تماماً، أو أنهم ممتازون رياضيًا دائماً. فقد يوجد أحياناً أطفالاً متفوقين فيما بين الأطفال المعوقين.

ولقد كانت "هيلين كيلر" - على سبيل المثال - صماء عمياء، ولولا تفوقها العقلي ودأبها المستمر لما كانت قد نجحت في نشاطها الدراسي. وكان "فرانكلين روزفلت" - الرئيس الأمريكي الأسبق" - مصاباً بشلل الأطفال ، وكان عالم الفيزياء المشهور ستينمتز مصاباً بتشوه القوام وقام "بيتهوفن" - الموسيقي المعروف - بتأليف موسيقاه حتى بعد أن فقد السمع. وتضم مؤسسات ومعاهد الأطفال المعوقين بدنياً، وفصول المضطربين انفعالياً، والجانحين أطفالاً يحصلون على درجات عالية من الذكاء بوجه عام، حيث يشمل ذكاء هؤلاء الأطفال تفوقاً أكبر من التغلب على إعاقتهم.

obeikandl.com

الفصل الخامس والعشرون

معايير وأحكام التعرف على المتفوقين والموهوبين

تمهيد :

تستخدم وسائل وُطرائق كمعايير وأحكام للتعرف والكشف عن المتفوقين والموهوبين من المتعلمين . ومن هذه الوسائل :

١- الحصول على النسبة العالية من الذكاء .

٢- التفوق في التحصيل الدراسي .

٣- التفوق في القدرات الابتكارية ووجود موهبة أو أكثر .

٤- تقديرات المعلمين .

وقبل إيضاح هذه الوسائل، علينا أن نُعرف المعيار في اللغة، والمعيار من الناحية الاصطلاحية .

المعنى اللغوي للمعيار :

المعيار في اللغة : من المكاييل ما عيّر . والعيار إذا كان صحيحاً تاماً وافياً وعيرت به أي سويته . وهو العيار والمعيار (ابن منظور - ج٤ - ص٦٢٣) . والمعيار يقتضي الحكم، والحكم بمعنى احتك الأمر واستحكم أي استوثق (ابن منظور - مج ١٢ - ص ١٤٣) .

المعيار Criterion من الناحية الاصطلاحية :

هو معيار الحكم أو اختبار الحقيقة أو الصدق . (الحفني - ١٩٩٤ - ص١٨٢) .

معايير وأحكام التعرف على المتفوقين والموهوبين :

فيما يلي المعايير والأحكام التي تتبع للتعرف على المتفوقين والموهوبين :

١- النسب العالية من الذكاء:

يُستخدم هذا المعيار على أساس أن النمو العقلي عند الطفل المتفوق يسبق عمره الزمني، ومن المعروف أن نسبة الذكاء تساوى العمر العقلي على العمر الزمني، ومن ثم إذا كان مقدار العمر العقلي عالياً فإن نسبة الذكاء تكون عالية، فإذا تم اختبار ذكاء الطفل وحصل على نسبة ذكاء أعلى من متوسط نسب ذكاء أقرانه، فإنه عندئذ يُعد متفوقاً أو موهوباً (مرسي - ١٩٩٢م).

وهناك اختلاف في تحديد نسب الذكاء التي تدل على التفوق بين العاملين في هذه المجال.

١- فقد حدد "تيرمان" Terman نسبة الذكاء بـ ١٤٠ فأكثر.

٢- وهولنجورث Hollingworth حددها بـ ١٨٠ فأكثر.

٣- كما حددها دونلاب Daunloap بثلاثة مستويات بحسب نسب الذكاء:

٣/ ١ - فمن حصل على نسبة ذكاء من ١٢٥ إلى ١٣٩ اعتبره متفوقاً عقلياً.

٣/ ٢ - ومن حصل على نسب ذكاء من ١٤٠ إلى ١٦٩ اعتبره ممتازاً عقلياً.

٣/ ٣ - ومن حصل على نسبة ذكاء من ١٧٠ فأكثر اعتبره عبقرياً (عبد الغفار، ١٩٧٧).

ومن المعتقد أن الحصول على نسبة ذكاء عالية تُعد مؤشراً على استعداد الشخص للتفوق، إلا أن تحديد الدرجة الفاصلة بين التفوق وعدم التفوق في

الذكـء تحديد تعسفي، وليس تحديداً قاطعاً. ونميل إلى تحـديد نسب الذكـاء التي تدل على الاستعداد للتفوق، بتلك التي تزيد عن متوسط نسب الذكاء في المجتمع بحوالي درجتين معياريين أو أكثر، ونقدرها على اختبارات الذكء الفردية بحوالي ١٣٢ فأكثر، إذا كان الانحراف المعياري لنسب الذكاء ١٦ درجة، و ١٣٠ إذا كان الانحراف ١٥ درجة (مرسي - ١٤١٢هـ).

ولكن رغم أهمية نسب الذكاء العالية كمعيار للتفوق فإنها لا تصلح وحدها للحكم على التفوق في كل المجالات لعدة اعتبارات، منها:

أ - ما أشار إليه (تايلور Taylor- ١٩٧٥م) من أن نسبة الذكاء لا تُعطي معلومات كافية عن سلوك الشخص وتفكيره، فقد أشار "جليفورد" إلى أن العقل مكون من ١٢٠ قدرة، تقيس اختبارات الذكاء الحالية حوالي ١٢ قدرة منها. وهذا يعني أنه عند الاعتماد على نسب الذكاء العالية وحدها، فسوف يتم الكشف عن الأطفال المتفوقين عقلياً، ولا يتم الكشف عن المتفوقين في القدرات الأخرى.

ب- قصور الدقة في نتائج ما تقيسه اختبارات الذكاء، ومن ثم قد يشك في نتائجها عند الكشف عن الذكاء العالي. حيث إن التقنين في اختبارات الذكاء العربية، يحتاج إلى تدقيق أكثر مما هو عليه الحال في وقتنا الحاضر.

٢- التفوق في التحصيل الدراسي:

يقوم هذا المعيار على أساس أن المتعلم المتفوق يتميز بالذكاء وسرعة التعـم، ومن ثم فإن تحصيله في الامتحانات المدرسية التقليدية، أو في

اختبارات التحصيل المقننة يكون عالياً. وقد حدد الباحثون التفوق في التحصيل الدراسي الذي يدل على الاستعداد للتفوق بالحصول على درجات أعلى من الدرجات التي يحصل عليها ٩٠٪ من المتعلمين عند "تيرمان" و"جوان"، ٩٥٪ عند "فوكس"، و ٩٨٪ عند جامعة جونز هوبكنز نتيتنج Keating (١٩٧٦م).

ويستخدم التفوق في التحصيل الدراسي كمعيار للتفوق في كثير من البلاد العربية، ففي مصر يعتبرون العشرة الأوائل في امتحانات الإعدادية في كل محافظة من المتفوقين، وفي الأردن يعتبرون الطلبة الأوائل في مدارسهم من المتفوقين، وفي الكويت يعتبرون الطالب متفوقاً في التحصيل الدراسي إذا كان مجموع درجاته في الامتحانات المدرسية تضعه ضمن النسبة الـ ٥٪ العليا من تلاميذ صفه الدراسي (أبو علام، ١٩٨٣م، وحتبلي، ١٩٨٩م). وفي المملكة العربية السعودية يعتبرون الطالب متفوقاً في التحصيل الدراسي إذا حصل على ٩٠٪ أو أكثر من درجات الامتحانات المدرسية.

ونعتقد أن التفوق في التحصيل الدراسي معيار جيد للكشف عن الاستعداد للتفوق عند المتعلمين، فقد تبين من دراسات "تيرمان" وغيره أن العلاقة وثيقة بين الذكاء والتحصيل الدراسي، فالتلاميذ الأذكياء سريعو الفهم والاستيعاب. يُضاف إلى هذا أن تطبيق هذا المعيار على المتعلمين لا يحتاج إلى كثير من الوقت والجهد، خاصة عند الاعتماد على نتائج الامتحانات المدرسية وسجلات المدارس.

لكن يؤخذ على التفوق في التحصيل عدة مآخذ، تجعله لا يصلح معياراً

وحيداً. ومن هذه المآخذ الآتي: (مرسي - ١٤١٢هـ):

أ - قصور نتائج الامتحانات المدرسية التقليدية، حيث يضعف من ثبتها وصدقها، مما يُشكك في صحة نتائجها إلى الدرجات التي يحصل عليها المتعلم عند الحكم على مستوى تحصيله، فقد يحصل على درجات عالية أو منخفضة نتيجة عامل الصدفة.

ب- تأثر التحصيل الدراسي بعوامل كثيرة غير الذكاء لا يجعل التفوق في التحصيل مرادفاً للتفوق في الذكاء. فقد يتفوق بعض المتعلمين العاديين في التحصيل الدراسي لمثابرتهم وجدهم في الدراسة، ولا يتفوق بعض المتعلمين الأذكياء بسبب سوء أحوالهم الأسرية والمدرسية. فقد وجد ولاش وكيجان Wallach & Kigan بعض الطلبة متفوقين في القدرات الابتكارية وغير موهوبين في التحصيل الدراسي. ووجد أوجلفي Ogilive بعض الطلبة موهوبين وغير متفوقين في الدراسة، ووجد "تيرمان" ١٣٪ من المتعمين فاشلين في مدارسهم. وفي دراسة عن المعلمين المتسربين من مدارسهم في ولاية بنسلفانيا الأمريكية حصل ٥٠٠ متعلماً على نسب ذكاء تزيد على ١٢٠ مما يعني أنهم من الأذكياء، مع أنهم لم ينجحوا في دراساتهم.

٣- التفوق في القدرات الابتكارية:

يقوم هذا المعيار على أساس التفوق في أي مجال من مجالات الحياة كثمرة للتفكير الابتكاري الذي تقوم به القدرات الابتكارية. ويعتبر الشخص لديه لاستعداد للتفوق إذا حصل على درجات عالية في اختبارات الأصالة والطلاقة والمرونة وغيرها (من الاختبارات التي تكشف عن الابتكارية).

وقد بدأ الاهتمام باستخدام محك القدرات الابتكارية في الكشف عن المتفوقين في النصف الثاني من القرن العشرين، عندما تبين عدم كفاءة نسبة الذكاء وحدها في الكشف عن التفوق، حيث وجد الباحثون بعض الأطفال متفوقين في التفكير الإبتكاري وغير متفوقين في التحصيل الدراسي ولا في نسبة الذكاء، مما جعلهم يعتبرون الابتكار مختلفاً عن الذكاء، واستخدموا اختبارات الإبتكار للكشف عن التفوق فيما وراء نسبة الذكاء كما يقول "جيلفورد".

ويُعد "التفوق في القدرات الابتكارية" من المعايير الجيدة في تقويم استعدادات التلاميذ للتفوق، ولكنها لا تصلح وحدها في الكشف عن كل المتفوقين لاعتبارات كثيرة منها:

أ - لا تزال اختبارات الابتكار في مراحلها الأولى، ولم تصل في دقتها المنهجية - من حيث الثبات والصدق والموضوعية - إلى الدرجة التي تجعلنا نطمئن إلى نتائجها في تحديد القدرات الإبداعية. وفي التمييز بين المبدعين وغير المبدعين (روشكا - ١٩٨٩م).

ب- اختلاف الباحثين حول مفهوم الابتكار، فعلي الرغم من وجود مئات التعريفات فلا يوجد تعريف إجرائي مقبول من الجميع، فقد اعتبره البعض قدرة عقلية واعتبره البعض الآخر سمة من سمات الشخصية (تريفنجر Triffinger- ١٩٧٥م).

جـ - الابتكار متعدد المجالات، ولا يوجد ابتكار عام أو سمة عامة للابتكار في جميع المجالات، فالطفل قد يكون مبتكراً في مجال وغير مبتكر في مجالات أخرى، والبحث عن التفوق و الابتكار في

كل مجال على حدة يتطلب الكثير من الوقت والجهد.

د - اختبارات الإبتكار تقيس التفكير الابتكاري ولا تقيس الذكاء ولا المواهب الفنية، مما يجعلها لا تستطيع وحدها إعطاء معلومات كافية عن سلوك الشخص وتفكيره واستعداداته في جميع المجالات.

٤- وجود موهبة أو أكثر:

يُشير "جاتسكيل" Gaitskill (١٩٧٤م) إلى أن هذا المعيار أساسه أن المتعلم صاحب الموهبة لديه استعداد للتفوق في مجال من المجالات الفنية أو الأدبية أو الرياضية أو القيادية. ويُستخدم في التحقق من وجود المواهب القياس النفسي، والاختبارات التقليدية، والاختبارات المقننة، وسؤال المعلمين والآباء لتحديد المتعلمين الممتازين أو أصحاب الاستعدادات للتفوق في الشعر والأدب والتمثيل والموسيقى والرسم والنحت وغيرها.

وفيما يتعلق بوجود موهبة أو أكثر، فإنه من المعايير الجيدة في الكشف عن المتفوقين في مجالات المواهب الخاصة، ولكنه لايُفيد في الكشف عن النابغين في الذكاء والإبداع والتحصيل الدراسي، فقد تبين من دراسات عديدة أن بعض الطلبة الممتازين في الذكاء والتحصيل الدراسي ليسوا من أصحاب المواهب. يُضاف إلى هذا أن اختبارات المواهب وتقديرات المعلمين والآباء للموهب لم تصل في دقتها إلى الدرجة التي تجعلنا نطمئن إليها في الكشف عن الاستعدادات الفنية عند التلاميذ (كرونباخ Cronbach - ١٩٦٥م).

٥- تقدير المعلمين للتفوق والموهبة:

يقوم هذا المعيار على أساس أن المعلمين أكثر قدرة من غيرهم في الحكم

على أداء المتعلمين لأنهم يعايشونهم، ويتفاعلون معهم " وجهاً لوجه " فترات طويلة، ويلاحظونهم ويقومونهم في نشاطات كثيرة، فيكتشفون المتفوقين منهم في التخيل والتذكر والطلاقة اللفظية والحصيلة اللغوية، والذكاء والإبداع، والتحصيل الدراسي، والقيادة والفنون، والموسيقى، والأدب وغيرها.

وقد تبين من بعض الدراسات أن تقدير المعلمين كان معياراً جيداً في الكشف عن عدد كبير من المتعلمين المتفوقين. وفي دراسة على المتعلمين الموهوبين في مدارس ولاية ميرلاند الأمريكية، استطاع المدرسون اكتشاف التلاميذ النابغين في الرياضيات وكانت تقديراتهم للنبوغ جيدة. (جورج وسولانو Gearge & Solano – ١٩٧٦م).

وفي دراسة جيتزلس وجاكسون تمكن المدرسون من التمييز بين التلاميذ والأذكياء والمتفوقين في التحصيل الدراسي وفي دراسة (ماو/ ماو Maw and Maw ١٩٦٦م) نجح المدرسون في اكتشاف المتعلمين أصحاب حب الاستطلاع العالي (High Curiosity – ١٩٦٦م).

ولكن بالرغم من ثقة السلطات التربوية في تقديرات المدرسين لتلاميذهم، وعلى الرغم من استخدام هذه التقديرات محكات لصدق كثير من الاختبارات النفسية، فإن المعلمين لا يستطيعون الكشف عن جميع التلاميذ الموهوبين، وتتأثر تقديراتهم للتلاميذ باعتبارات أخلاقية واجتماعية كثيرة. فالمدرسون يحبون التلميذ الهادئ المطيع، والمتزم بتوجيهاتهم، والمنفذ لأوامرهم أكثر من حبهم للتلميذ المبدع أو الذكي الغريب في أفكاره وطباعه، ويعطون الأول تقديرات أفضل من الثاني، كما يميل بعض المدرسين

إلى إعطاء أبناء الأسر الغنية تقديرات عالية لاعتقادهم أن أبناء هذه الطبقة أذكياء، بينما يعطون أبناء الأسر الفقيرة تقديرات منخفضة بسبب عدم عناية هؤلاء التلاميذ بمظهرهم وملبسهم (جالاجهر Gallagher – ١٩٧٥م).

وقد تبين من الدراسات أن تقديرات المعلمين للكشف عن التفوق ليست على درجة عالية من الكفاءة، فوجد "بجانتو وبرش Peganto & Birch" (١٩٥٩م) أن حوالي ثلث المتعلمين الذي انتقاهم المعلمون ليسوا متفوقين، في حين فشل المعلمون في اكتشاف المتعلمين عند حوالي نصف المتفوقين. وفي دراسة كيرك على تقديرات المعلمين في الروضة وجد أن نسب ذكاء ثلث التلاميذ الذين فشل المدرسون في تقدير نبوغهم أعلى من ١١٥، في حين حصل حوالي نصف التلاميذ الذين انتقاهم المدرسون على نسب ذكاء متوسطة. وأرجع "كيرك" فشل المدرسين في تقدير النبوغ عند أطفال الروضة إلى عدم إدراك المدرسين للعلاقة بين سلوك الطفل وعمره الزمني، فاعتبروا الأطفال الكبار أذكى من الصغار (سافورد Saffard – ١٩٧٨م).

ويستخلص من نتائج الدراسات السابقة أن "تقديرات المعلمين وسيلة جيدة في اكتشاف أصحاب الاستعدادات العالية للنبوغ، ولكنها كسابقتها لا تصلح وحدها في الكشف عن جميع التلاميذ النابغين بسبب عدم كفاءة بعض المدرسين في تقدير سلوك تلاميذهم، كما يُضاف إلى هذا فشل المدرسين في إدراك التفوق عند بعض التلاميذ بسبب استخفاف هؤلاء التلاميذ ببرامج ونشاطات المدرسة العادية، فلا يظهر تفوقهم في الفصل (مرسي – ١٤١٢هـ).

obeikandl.com

الفصل السادس والعشرون

المجالات والاستعدادات الخاصة بالمتفوقين والموهوبين

تمهيد:

يرتهن تفوق الموهوبين في التحصيل الدراسي بمعاملة المعلمين لهم، خاصة في المدارس المتوسطة والثانوية، وخاصة عندما لا يهتم المعلمون بطلابهم في تحصيلهم في الرياضيات بصفة خاصة. أما إذا انتبهوا وقاموا بتشجيعهم وتنمية مواهبهم واستعداداتهم ظهر تفوقهم في التحصيل الدراسي في جميع المواد وفي الرياضيات بصفة خاصة.

وفيما يختص بالمواهب غير الأكاديمية، فقد اختلفت نتائج الدراسات حول علاقتها بالتحصيل الدراسي، فأشارت بعضها إلى أن التحصيل الدراسي عند المتعلمين من الموهوبين أعلى منه عند العاديين، وأشارت أخرى إلى عكس ذلك، في حين أشارت ثالثة إلى ضعف العلاقة بين المواهب غير الأكاديمية والتحصيل الدراسي. (مرسي - ١٤١٢هـ)

ويعتقد (كمال مرسي) أن النتائج الثلاث متسقة، وتكمل كل منها الأخرى؛ لأن التحصيل الدراسي مرتبط بالذكاء أكثر من ارتباطه بالمواهب غير الأكاديمية.

الاستعدادات الخاصة بالمواهب الدراسية:

هي استعدادات فطرية أولية للتفوق في مجال (أو أكثر) من المجالات الدراسية. وقد بدأ الاهتمام بالكشف عنها في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث أجريت الدراسات للكشف عن المتعلمين الموهوبين في

الرياضيات واللغات والعلوم، ووضعت البرامج لرعايتهم والإسراع بتعليمهم في مجالات مواهبهم. وأدت هذه الجهود إلى اكتشاف عدد كبير من الأطفال الموهوبين في المجالات الدراسية - في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية - بالولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها من الدول.

ومن الدراسات الرائدة في الكشف عن المواهب الأكاديمية (دراسة الشباب الموهوبين في الرياضيات) التي تبنتها جامعة (جونز هوبكنز Joans Hopkins University) بولاية بالتيمور ميتروبوليتان الأمريكية وهي - أي الدراسة - مشروع كبير بدأ سنة ١٩٦٩م، بتمويل من مؤسسة سبنسر Spencer Foundation ويهدف إلى الكشف عن الأطفال الموهوبين في الرياضيات، والإسراع في تعليمهم عن طريق إلحاقهم بفصول الرياضيات بالجامعة في الصيف وفي العطلات، أو في فصول مسائية (ستانلي Stanely - ١٩٧٦م).

ومن الدراسات التتبعية التي أجريت على هذا المشروع، تبين أن لدى هؤلاء الأطفال قُدرة عالية في تحصيل الرياضيات، مكنتهم من تحصيل مقررات الرياضيات في الإعدادي والثانوي في مدة قصيرة جداً، والتحق بعضهم بالجامعة في سن مبكرة، وتفوقوا على طلابها في تحصيل الرياضيات وعلوم الحاسب الإليكتروني وغيرها. ففي سنة ١٩٧١م أجري اختبار الاستعداد للتحصيل في الرياضيات (SAT - M)* على التلاميذ الموهوبين في الصفين السابع والثامن (الأول والثاني الإعداديين فحصل ٣٧٤ طفلاً على درجات من ٥٤٠ إلى ٦٥٩. مما يعني أن تحصيلهم في مستوى الطلبة

* اختبار الاستعداد للتحصيل في الرياضيات (Scholastic Aptitude Test Sat - Mathematic)

الجدد بجامعة جونز هوبكنز، وحصل ٧٢ طفلاً على درجات ٦٦٠ – ٧٥٩، مما يعني أن تحصيلهم في مستوى أعلى من ٩٠٪ من طلبة الجامعة، وحصل طفل واحد على ٧٩٠ درجة (هير ودينهام Haier & Denham).

وفي دراسة ثانية سنة ١٩٧٣م أجري اختبار (SAT - M) على ٥٣٧ طفلاً في الصفين السابع والثامن بمدارس ولاية كولومبيا الأمريكية فكان متوسط درجاتهم ٥٥١ درجة، وهو أعلى من متوسط درجات التلاميذ العاديين بالصف ١٢ (الثانوية العامة)، وحصل ٣٧ طفلاً على درجات أعلى من ٦٦٠، واستطاع طفل بالصف السابع وآخر بالصف الثامن الحصول على الدرجة النهائية وهي ٨٠٠ (ستانلي "b" Stanely, 1976).

وفي دراسة ثالثة أجراها "جورج وسولانو" سنة ١٩٧٢/ ١٩٧٣م على ٥٣ طفلاً من الموهوبين في الرياضيات بالصفين السابع والثامن ودرسوا لمدة سنة في فصول الرياضيات المتقدمة – بالإضافة إلى دراستهم العادية – حصل ٢٥ تلميذاً منهم على ٦٤٠ فأكثر على اختبار (SAT - M) مما يعني أن استعداداتهم في التحصيل أعلى من ٩٥٪ من الطلبة الجدد في الجامعة (جورج وسولانو George & Solano).

وألحق "جورج ودنهام" ٢٩ طفلاً موهوباً في الرياضيات من الصف السدس إلى الصف الثامن (تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٤) درسوا مقررات جماعية في الحاسب الإليكتروني واجتازوا الاختبارات التي أجريت لطلاب الجامعة، وتراوحت تقديراتهم بين جيد جداً وممتاز (Gerrge & Denham, 1976).

وقد شجعت النتائج الطيبة التي توصلت إليها جامعة جونز هوبكنز من رعايته للأطفال الموهوبين في الرياضيات، على توسيع مشروعها للكشف عن الأطفال الموهوبين في اللغات و لعلوم. .

ومن بين تلاميذ المرحلة المتوسطة كشفت الدراسات عن وجود استعدادات عالية عند بعض الأطفال للإسرع في تعلم علوم اللغة وعند البعض الآخر للإسراع في تعلم الفيزياء وغيرها من العلوم الطبيعية.

ففي دراسة "ماك جن" على ٢٨٧ طفلاً موهوباً في اللغات من تلاميذ الصفين السابع والثامن (تتراوح أعماره بين ١٣ و ١٤ سنة)، وجد أن استعدادهم لتعلم علوم اللغة في مستوى الطلبة الجدد بالجامعة، وكان متوسط درجات ٦٥ طفلاً منهم على اختبار الاستعداد لتحصيل اللغات (STA -M) ٦١٥ درجة، في حين كان متوسط درجات تلاميذ الصف ١٢ (الثانوية العامة) ٤٤٣ درجة (Mc. Ginn, 1976).

وفي دراسة ستانلي على ٢٩٢ طفلاً من الموهوبين في العلوم من بين تلاميذ الصفين السابع والثامن، كان استعدادهم للتحصيل في العلوم في مستوى الطلبة الجدد في الجامعة، وحصل أحد الاطفال على ١٥٠ درجة في اختبار الاستعداد للتحصيل في النواحي العلمية.

وقد تم ترفيع هؤلاء الأطفال صفين دراسيين أعلى ، وسُمح لبعضهم بدراسة مقررات جامعية في الفيزياء والكيمياء والأحياء والاقتصاد، ونجحوا فيها بتقديرات عالية (Stanely "a" ١٩٧٩م).

وأجريت مجموعة من الدراسات في السنوات العشر الماضية على

الأطفال أصحاب المواهب الأكاديمية، يمكن أن يستنتج من نتائجها ما يلي: (مرسي - ١٤١٢هـ).

١- قد يكون المتعلم موهوباً في الرياضيات وغير موهوب في اللغات، أو موهوباً في اللغات وغير موهوب في الرياضيات، وقد يكون موهوباً في أكثر من ناحية أكاديمية.

٢- الأطفال الموهوبون في النواحي الأكاديمية أعلى من الأطفال العاديين في الذكاء والإبداع، والنضوج الاجتماعي والانفعالي، والتحصيل الدراسي العام.

٣- عندما تتوافر الفرصة أمام المتعلم الموهوب للإسراع في تعلم مقررات تتعلق بموهبته، فإنه يتعلم في سنة واحدة ما يتعلمه العاديون في مدة من ٣ إلى ٥ سنوات، وذلك بحسب مستوى استعداده وموهبته. وقد يقفز من الصف الأول المتوسط إلى الجامعة مباشرة دون المرور بالمرحلة الثانوية.

الفروق بين الجنسين في المواهب الأكاديمية:

تبين من الدراسات التي أجريت في السبعينيات من هذا القرن، أن عدد الذكور الموهوبين في النواحي الأكاديمية أعلى من الإناث.

وتدل نتائج الدراسات التي أجريت في هذا الشأن تفوق الذكور على الإناث في تحصيل الرياضيات ومرجع هذا عوامل ثقافية. فالاستعدادات الأكاديمية واحدة عند الذكور والإناث، إلا أن تنمية هذه الاستعدادات يرتبط بسمات الذكورة أكثر من ارتباطه بسمات الأنوثة، مما يجعل الذكور أكثر ميلاً من الإناث إلى النشاطات التي تنمي وتُصقل هذه المواهب.

ويؤيد ذلك دراسة أيكن (Aiken) سنة ١٩٧٠م التي أشارت إلى وجود ارتباط موجب بين الدرجات على مقياس الذكورة والتحصيل في الرياضيات، ودراسة جامعة جونز هوبكنز على المتعلمين الموهوبين في الرياضيات بالصف السادس، والتي أشارت إلى أن رغبة الإناث في تعلم الرياضيات والإسراع فيها، وقد ظهر هذا في مواظبة الذكور على الدراسة أكثر من الإناث، وفي قبول الذكور المنافسة والتحدي في أداء العمليات الصعبة، في حين لم تقبل الإناث منافسة الذكور في تعلم الرياضيات، وانسحبن من الدراسة في فصول الرياضيات المتقدمة. وفي دراسة "فوكس" حول الميول والقيم عند الذكور والإناث والتي تفوق فيها الذكور في القيمة النظرية والميل للبحث العلمي، في حين تفوقت الإناث على الذكور في القيمة الاجتماعية ويبدو أن القيمة النظرية والميل للبحث العلمي، في حين تفوقت الإناث على الذكور في القيمة الاجتماعية، ويبدو أن القيمة النظرية والميل للبحث العلمي أكثر ارتباطاً بتنمية المواهب الأكاديمية (Fox,1976,b). (مرسي - ١٤١٢هـ).

الاستعدادات الخاصة بالمواهب الأدبية:

وهي استعدادات فطرية أولية للتفوق في نظم الشعر أو كتابة النثر أو البلاغة، وهي التي تدفع الفرد إلى مزاولة العمل الأدبي وتجويده. وكثيراً - كما يقول (عبده قلقيله) - (ما نجد أشخاص يتخصصون في فرع من فروع العلم، ويصلون في ذلك إلى ما يريدون بقوة دفع الظروف لهم، أو بما عندهم من إرادة وعزم فينالون أعلى الدرجات في الطب والهندسة والقانون، حتى إذا ما وصلوا في ذلك إلى آخر الشوط وجدوا أنفسهم غرباء

على مجال تخصصهم. وما هي إلا أن يهتدوا إلى طبعهم أو يهدوا إليه حتى نراهم مبدعين خالقين، فيما لهم فيه طبع، من هؤلاء الأدباء والشعراء الطبيب الشاعر إبراهيم ناجي، والطبيب الأديب يوسف إدريس، والطبيب الفيلسوف مصطفى محمود، والمهندس الشاعر علي محمود طه، والضابط القصاص يوسف السباعي وغيرهم).

(قلقيلة ١٩٧٦، ص ٢٣٢ - ٢٣٣) (مرسي ١٤١٢هـ).

يتفق المشتغلون بالنقد الأدبي على أن الموهبة في الشعر أو النثر من أهم مقومات الشخصية الأدبية، وبدونها لا يستطيع الشخص نظم الشعر أو كتابة نثر جيد. فالأدب - كما يقول القاضي الجرجاني « ما لم يصدر عن طبع (أي استعداد) فلن يُقابل بترحاب ولن يحوز القبول).

يمكن الكشف عن الموهبة الأدبية في الأعمار المبكرة، بداية ذكاء الطفل، والمحصول اللغوي لديه، وميوله الأدبية، وتقديره للأعمال الأدبية واهتمامه بتراجم الشعراء والأدباء وإقباله على علوم اللغة، وروايته للشعر ومحاولته الناجحة في نظم الشعر أو كتابة القصة والرواية والمقالة. فقد تبين من تراجم عظماء الشعراء والأدباء، أنهم حاولوا نظم الشعر وكتابة القصة، وكانت لهم اهتمامات بالدراسات الأدبية وبرواية الشعر وهم في مقتبل أعمارهم.

ولكن لا تكفي الموهبة وحدها لظهور التفوق في الشعر أو في الأدب، بل لا بد أن يكون الموهوب ذكياً راوياً لشعر غيره، قارئاً للأدب، ويجد من يعلمه علوم اللغة، ويُدربه على نظم الشعر وكتابة النثر، ويشجعه

باستمرار على تنمية موهبته وصقلها . أي أن التعلم أساس في إظهار المواهب الأدبية واستمرارها .

الاستعدادات الخاصة بالمواهب الفنية :

يُقصد بالمواهب الفنية استعدادات فطرية ذات مستوى عال في الرسم والنحت والتلوين وتشكيل المعادن والأخشاب ، وغيرها من المهارات اليدوية . وهذه الاستعدادات هي التي تجعل الفرد يُعبر عن أفكاره تعبيراً فنياً ، ويُقدر الجمال في كل شيء ، ويهتم بالفن وأعمال الفنانين . وقد وجد من دراسة جاتسكيل ، Gaitskill ١٩٧٤ أن الفنانين يتميزون بدقة الملاحظة . والطلاقة التعبيرية ، والأصالة وخصوبة التفكير وحُب النظام والترتيب . والتخيل ، والقدرة على إدراك التفاصيل و تنسيق الألوان ، وعمل ديكورات ، ومرونة التعامل مع الوسط الذي يعيشون فيه .

ولا تكفي الاستعدادات الفطرية وحدها لجعل الشخص فناناً ، بل لا بد من تنميتها وصقلها بالتربية والتدريب والاتصال بالفنانين لاكتساب الخبرات والمعلومات ، ولا بد من الرعاية والتوجيه المستمرين للطفل الموهوب حتى تكتمل مواهبه من الناحيتين الفنية والعلمية . فقد تبين من الدراسات أن لبيئة دوراً كبير في تنمية المواهب الفنية أو إعاقتها عن النمو . ففي دراسة " تورانس " على أطفال الزنوج في أمريكا ، وجد عند بعضهم استعدادات فنية ، ولايظهر نبوغهم في الفنون بسبب الحرمان البيئي الذي يعيشونه في البيت والمدرسة . فهم لا يجدون الظروف المناسبة لممارسة الأنشطة الفنية : ولا يجدون التشجيع من الوالدين والمدرسين ، فتخبوا مواهبهم وتختفي في الرشد (مرسي ١٤١٢هـ) .

الاستعدادات الخاصة بالتفوق في القيادة :

اتسع مفهوم المواهب حديثاً ليشمل الموهوبين في النواحي الاجتماعية وهم الأشخاص أصحاب الذكاء الاجتماعي العالي، الذين يظهرون في حُسن التصرف في المواقف الاجتماعية، والقدرة على تكوين علاقات اجتماعية ناضجة، وإيجاد مجالات نفسية تُساعد الآخرين على التواصل والتعاطف والتعاون، والحساسية للمشكلات الاجتماعية، وسرعة إيجاد الحلول المناسبة لها، والقدرة على تجميع الناس والتأليف بينهم وتشجيعهم على العمل المثمر، والقدرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية، واتخاذ القرارات التي تلقى قبولاً من الآخرين.

والتفوق القيادي استعداد فطري يجعل الفرد يألف الناس ويألفونه، ويدفعونه إلى بذل الجهد في علاج مشاكل الجماعة وتحمل مسؤولياتها وتظهر هذه الموهبة في الأعمار الصغيرة فمن المعروف أن موهبة القيادة ظهرت عند "فرنكلين روز فلت" في سن ١٧، وعند "نابليون" في سن ١٥ (موسي ١٤١٢هـ). وقد بدأ الاهتمام بالكشف عن (الأطفال الموهوبين في القيادة) في الخمسينيات من القرن العشرين عندما أدركت المجتمعات المتحضرة فائدة تربية هذه الموهبة في إعداد القادة في الصناعة والجيش والشرطة والسياسة والإدارة. وقام بأول محاولة للكشف عن الأطفال الموهوبين في القيادة "ديهان وهافجورست" "Dehan & Havighurst" سنة ١٩٥١م، في مدارس ولاية إلينوي الأمريكية، واتبعا في ذلك «منهج معين» حيث طلبا من المدرسين تسمية الأطفال القياديين الذين يلجأ التلاميذ الآخرين إلى طلب المساعدة منهم، ويثقون في آرائهم، ويتقبلون توجيهاتهم.

كما وضع "تورانس" (Torranc, 1980) عدة أسئلة لمساعدة المدرسين في الكشف عن الأطفال الموهوبين في القيادة. من هذه الأسئلة:

- أي التلاميذ يُحسن التخطيط واتخاذ القرارات؟
- أي التلاميذ عنده استعداد قيادي في ناحية أو أكثر؟
- أي التلاميذ يعمل من أجل تحسين وتجميل حجرة المدرسة؟
- أي التلاميذ يتمتع بشهرة وشعبية بين التلاميذ؟
- أي التلاميذ عنده قدرة على فهم الأحداث الاجتماعية التي تقع داحل المدرسة وخارجها؟
- أي التلاميذ عنده أفكار وألعاب يقبلها الآخرون في المدرسة وخارجها؟

الاستعدادات الخاصة بالمواهب البدنية:

المواهب البدنية استعدادات فطرية للتفوق في النشاطات الرياضية، تظهر في الرشاقة والقوة العضلية والقدرة على الاحتمال البدني وخفة الحركة والتآزر العضلي والإحساس بالحركة. وتظهر أهمية المواهب البدنية فيما تنفقه الدول من أموال على اللاعبين المبرزين في جميع فروع الرياضة البدنية، وفي الأجور والمكافآت والهدايا التي يحصل عليها كل لاعب نابغ، وفي التنافس بين الدولة على المراكز الأولى والحصول على الميداليات الذهبية والفضية في المباريات الدولية والأولمبية.

وقد تبين من الدراسات على أبطال الرياضة أن نبوغهم لا يرجع لى الصدفة، ولا إلى قوى خارقة، بقدر ما يرجع إلى تفوقهم في الاستعداد ت البدنية وتوافر الرعاية المناسبة لتربية هذه الاستعدادات وتنميتها.

من هنا تنبهت دول كثيرة إلى أهمية الكشف عن المواهب البدنية عند الأطفال في سن مبكرة، وتوفير الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية وتوفير التعليم والتدريب المناسبين، والتفاعل مع الرياضيين النابغين لاكتساب المعلومات والخبرات التي تنمي المواهب وتصقلها. وأنشأت بعض الدول المعاهد والفصول الخاصة بالأطفال الموهوبين في النواحي البدنية التي توفر لهم التعليم العادي بالإضافة إلى البرامج الخاصة بتنمية المواهب البدنية.

وبالرغم من اهتمام الدول بتربية الأبطال النابغين في جميع الأنشطة البدنية، لم تتعرض كتب النابغين للمواهب البدنية إلا في أواخر السبعينيات من هذا القرن. فمن مراجعة "تورانس" لعشرين مرجعاً عن النابغين، لم يجد إشارة إلى هذه المواهب.

وتستخدم في الكشف عن الأطفال الموهوبين في النواحي البدنية عدة أساليب، منها:

١- القياس النفسي للإستعدادات الذهنية وسمات الشخصية والمهارات السيكوموترية، والتآزر العضلي، وزمن الرجع وغيرها.
٢- القياس الجسمي: للصحة العامة والقوام والطول وقياس العضلات.
٣- الإختبارات التقليدية وتتضمن اختبارات اللياقة البدنية والمهارات في الملاعب وعلى الأجهزة، واختبارات التحصيل في النواحي الرياضية والبدنية واختبارات الميول في النشاطات الرياضية.
٤- تقديرات المدرسين لنشاطات الطفل وميوله، وقدرته على التعبير الحركي، وقد استخدم "تورانس" استمارة ملاحظة لمساعدة المدرسين عن هؤلاء الأطفال في المناطق المختلفة، وتضمنت قائمتين

من الصفات نلخصهما في الآتي :

أ - قائمة الصفات التي تدل على الإبداع الحركي : القدرة على التعبير عن الأغاني والقصص والشعر بحركات مبتكرة، والميل إلى النشاط الحركي، والاستمتاع بهذه الأنشطة والانشغال بأدائها.

ب- قائمة الصفات التي تدل على الاستجابات من خلال الإحساس بالحركة، ومنها : القدرة على التعبير الحركي بسهولة عن الأفكار، والقدرة على إظهار الحركة في الرسم، والقدرة على التمييز بين الحركات التي يشاهدها، وقوة الذاكرة الحركية (Torrance, 1980) (مرسي - ١٤١٢هـ).

من هذا يتبين أن المواهب استعدادات فطرية تنمو من خلال التعليم والتدريب، وهي عامل أساسي للنبوغ في كثير من النواحي الأكاديمية وغيرها. ويمكن الكشف عن المواهب بالاختبارات النفسية، واختبارت التحصيل المقالية والموضوعية، وتقديرات المعلمين لأداء المتعلمين وسلوكهم في الفصل.

وتوجد المواهب في جميع المستويات الذهنية إلا أن نسبتها في المستويات الذهنية العليا أعلى منها في المستويات الذهنية الدنيا والمتوسطة.

ويُقسم الباحثون المواهب إلى مواهب أكاديمية تُساعد على سرعة التعلم في المجالات الدراسية المتعلقة بها، مثل تعلم الرياضيات أو العلوم أو اللغات، ومواهب غير أكاديمية تُساعد على امتياز الأداء في مجالات الفنون والآداب والموسيقى والقيادة والمهارات الحركية.

الفصل السابع والعشرون

طرائق وأساليب تنمية التفكير الاستدلالي والابتكاري بين المتفوقين والموهبين

تمهيد:

يُعتبر التفكير البناء وخاصة بين الموهوبين والمتفوقين من أهداف البرامج الخاصة برعايتهم على أساس استثمار عقولهم بأفضل ما يمكن من خلال تنمية قدراتهم على التفكير الاستدلالي (الذكاء) والتفكير الابتكاري (الإبداعي). وبصورة مختصرة نوضح أن التفكير يُعد من العمليات العقلية العالية، حيث يعتمد على تكوين المعاني والمفاهيم ويتمثل في إدراك العلاقات. وفي الطفولة المبكرة تتكون لدى الطفل أفكار غير واضحة عن المكان والزمان والأشكال والأحجام. وإدراك المكان يسبق إدراك الزمن، حيث يكون إدراك الزمن محدوداً في المراهقة وحيث يُمكن للمراهق الربط بين أبعاد الزمن: الماضي والحاضر والمستقبل، أكثر مما في الطفولة. ومضمون المفهوم عند الطفل يختلف باختلاف واتساع الخبرات، ونوع وأسلوب الحياة الاجتماعية والنضج العقلي والذكاء. وفي الطفولة المتأخرة، حيث يظهر التفوق وتظهر المواهب بوضوح، ينمو التفكير الاستدلالي والاستقراء، كما ينمو التفكير الابتكاري (الإبداعي) في هذا العمر ايضاً. وفي المراهقة يغلب التفكير على النشاط العقلي، ويُصبح المراهق أكثر قدرة على الاستنتاج، وإدراك العلاقات والمتعلقات والتجريد والتعميم.

وفي هذا العمر، يستطيع المراهق التفكير في الموضوعات العامة

والمشكلات، ويميل إلى حل مشكلاته العملية والعقلية بفرض الفروض والتحليل المنطقي، وهنا يمكن تنمية التفكير بصفة عامة أي يمكن تنمية التفكير للمراهقين، وبصفة خاصة للمتفوقين. هذا ويتميز التفكير في هذه المرحلة بالتناسق والانتظام ويُصبح أكثر معنوية وتجريداً مما كان في الطفولة (Signifcant & Abstract). ومن الضروري مراعاة اعتبار ما يُؤثر في التفكير من عوامل أهمها: نوع البيئة التي يعيش فيها الفرد، والخبرات التي يواجهها، وطريقة التدريب أو التدريس ونوع المواقف التعليمية. لذلك من الأهمية توفير الفرص والخبرات التي تُعادل التفوق في تكوين حصيلة واسعة من المعاني والمفاهيم، وتدريبه على تنمية تفكيره الابتكاري من خلال تقديم المشكلات التي تُثير انتباهه وتعاونه على حل المشكلات بأسلوب التفكير العلمي السابق. وفيما يلي طرائق تنمية التفكير عند المتفوقين والموهوبين:

أولاً: القصف الذهني: Brainstorming

وهي طريقة للتفكير الجماعي حيث يُشارك أفراد الجماعة في التفكير من خلال تنمية القدرات والعمليات الذهنية عبر برامج التدريب على استخراج الأفكار المتعاقبة المتنوعة، حول قضية أو مشكلة تُطرح على الجماعة، في جلسة القصف الذهني. وقد ابتكر هذه الطريقة "ألكس أوزبورن" Osborn Alex سنة ١٩٣٨م، ووضع مبادئها وقواعد إجراء الجلسات سنة ١٩٥٣م (حنورة، ١٩٨٥) (مرسي - ١٤١٢هـ).

ومن أهم الأسس التي يقوم عليها القصف الذهني: تحرير الأفكار وليس تقييدها، وإطلاق العنان للفكير في القضية أو المشكلة، وتأجيل الحكم على

قيمة كل فكرة حتى تتضح خصائصها وإمكانها من خلال الحوار غير الناقد، مما يُشجع على توليد أفكار كثيرة متنوعة، يمكن اختيار أفضلها، وأكثرها دقة، فكم الأفكار يُوصل إلى الكيف. والقصف الذهني يتم في ظروف يشعر فيها المشتركون بالأمن والأمان، ولا يتعرضون فيها للخوف أو الخجل، فتجرى جلسات القصف الذهني في مناخ من الحرية والتسامح والتشجيع.

وتتلخص القواعد والأسس التي وضعها "أوزبورن" لجلسات القصف الذهني (روشكا، ١٩٨٩م) في الآتي:

١- تقبل مختلف الأفكار، مهما كانت الأفكار المطروحة.

٢- عدم نقد الأفكار التي تطرح.

٣- إعطاء أكبر عدد من الأفكار، أي اتساع قاعدة الأفكار.

٤- متابعة الأفكار التي يطرحها الآخرون.

وتكون الجماعة في جلسة القصف الذهني في حدود أحد عشر فرداً، يتولى أحدهم قيادة الجلسة، والثاني أمانة السر الذي يقوم بعملية تسجيل الأفكار، وتستغرق هذه الطريقة جلستين أو ثلاث جلسات، مدة كل منها من ١٥ إلى ٦٠ دقيقة. وتمر طريقة القصف الذهني بثلاث مراحل (حنورة، ١٩٨٥م):

١- **المرحلة الأولى:** تحديد القضية أو المشكلة التي ستكون موضوعاً للجلسة، وجمع المعلومات المتوافرة حولها، وتحليلها إلى عناصرها الأولية، وتزويد أفراد الجماعة بها.

٢- **المرحلة الثانية:** استخراج الأفكار حول القضية أو المشكلة وقبول الأفكار

التي تُطرح، بغض النظر عن قيمتها، وتشجيع مختلف الأفراد على إعطاء أكبر عدد من الأفكار وعدم حجب أية فكرة مهما كانت بسيطة، فقد تسهم في الوصول إلى أفكار أخرى جيدة. ومن المهم في هذه المرحلة تحرير الجماعة من القيود على تفكيرها، وتشجيعها على الانفتاح على الواقع دون حرج. فالجلسة من أجل إنتاج الأفكار.

٣- المرحلة الثالثة: تقويم الأفكار التي تم توليدها، واختيار المقبول منها في حل المشكلة. ومن الممكن طرح هذه الأفكار على المشاركين في جلسة ثالثة أو رابعة. فالهدف النهائي للقصف الذهني هو الوصول إلى الفكرة المناسبة للحل. وليس مهماً من وصل إليها من الأفراد، فهي تنسب إلى الجماعة التي ولدت فيها، من خلال الحوار والمناقشة، ولا تنسب إلى قائلها، لأنه استفاد فيها من أفكار الآخرين. فمن المعروف أن التفكير وسط فريق يعد أكثر خصوبة من التفكير المنفرد.

ثانياً: تآلف الأشتات Synectics :

الأشتات كلمة يونانية القصد بها الربط بين العناصر المختلفة التي لا يبدو بينها وبين بعضها صلة أو رابطة معينة. وهو أسلوب لتنمية التفكير الابتكاري (الإبداعي) يعتمد على الاستعارة والمجاز والتمثيل Analogy بصورة منظمة للوصول إلى الحلول المبتكرة للمشكلات المختلفة. وقام بعرضها "جوردون" Gordon سنة ١٩٤٤م، وطورها ووضع أسسها وإجراءات جلساتها في كتابه «الربط بين الأشتات»، وتشبه طريقة القصف الذهني في أنها طريقة للتفكير الجماعي والتداعي الحر وتوليد الأفكار الجديدة في مناخ من التسامح، ولكنها تختلف عنها في عدم معرفة الأفراد

المشتركين في الجلسة عدا قائدها بطبيعة المشكلة موضوع البحث قبل الجلسة لتجنب الحلول السريعة (أبو حطب وصادق، ١٩٨٠م)، كما أنها تقوم على جعل الغريب مألوفاً عن طريق التعرف على المشكلة وتحليلها، وتحديد مكوناتها، والعمل على جعلها مألوفة. ثم جعلها مشكلة جديدة غير مألوفة. (مرسي ١٤١٢).

تتكون الجلسة عادة من ٥ إلى ٧ أشخاص، وتستغرق حوالي الساعة، ويتم فيها استخراج الأفكار والحلول (روشكا، ١٩٨٩م) على النحو الآتي:

- تحديد المشكلة المطروحة.
- جعل الغريب مألوفاً عن طريق فهم المشكلة وتحليلها.
- جعل المألوف غريباً عن طريق آليات التمثيل الذاتي والمباشر والرمزي والتخيلي.
- تقويم الأفكار والحلول المطروحة، واختيار المناسب منها.

ثالثا : المناقشة Discussion:

تعقد جلسة لمناقشة موضوع بين جماعة لا تزيد عن ١٥ شخصاً، يجلسون على مائدة مستديرة، ولمدة لا تزيد عن ساعتين، ويُعين لها أمين سر وقائد، ويُراعى أن يكون أعضاء الجماعة متقاربين في المستوى الاقتصادي، ومجالات الاهتمام والتخصص.

ويعتمد نجاح الجماعة في المناقشة على خصائص أفرادها، والموضوع المطروح والتحضير له، وقائد الجماعة الذي يتولى المحافظة على سير المناقشة، وتحريك الأعضاء، ومساعدتهم على الشعور بالحرية والأمن

والراحة في الجلسة، وعدم التزمّت في إدارة الجلسة. وتتم جلسة المناقشة (روشكا، ١٩٨٩م) على النحو الآتي:-

- طرح الموضوع وإطلاع الأعضاء على المعلومات المتوافرة عنه.
- الاستماع إلى أفكار كل عضو حول الموضوع.
- مناقشة أفكار كل عضو حول الموضوع.
- مناقشة أفكار كل عضو بالتفصيل بدون حُكم عليها أو ثبات صحتها أو عدم صحتها.
- إعادة الأفكار مختصرة وبوضوح.

obeikandl.com